هكذا كلمني الشرق

موسم المضرلة

محمد بنيس

تخطيط

عبد الوهاب البوزي

كُلّ شيءٍ من نسيانه ينهضها
هي الشهادة امتنعت بوقعها
لك وها هي الهداية تعبر النّـ
ـهر تمتدّ من أمير لأمير والمكو
سُ وحدها تعتذر عن الرؤوس
بالمياه ○ فاقترب و منّي
أيّها البعيد

سمعت

قصبةُ النوم تحضر مجالس
لتهبّ اقترب فلا ع فاستس
تريحُ في اشتعال غُربة الحروف
وارتجاج مشهد الإحراق عم
بات لغبار من بسائل العساكر
بعودٍ للغناء هلّل الصبيان

وارتموا في الماءِ هل أصابعي
لم تمشِ على البياضِ قرأتْ صرختهُ
أُثبتُ هوامشَ نسوها عندَ بيتهمْ
غسقٍ هل القرونُ تستعيدُ نخلها
تفتحُ مُهرقةً سبولُ بصرِ المجنونُ
بين قدحِ القتلى والماءِ بدا المدينة
شكروا كيف ألقى بها الترابُ
سقطتْ تكتمتْ غشتها
وهطلتْ وحيدةً إلى الاكتمالِ
نشوةِ المُكلا شفةٍ

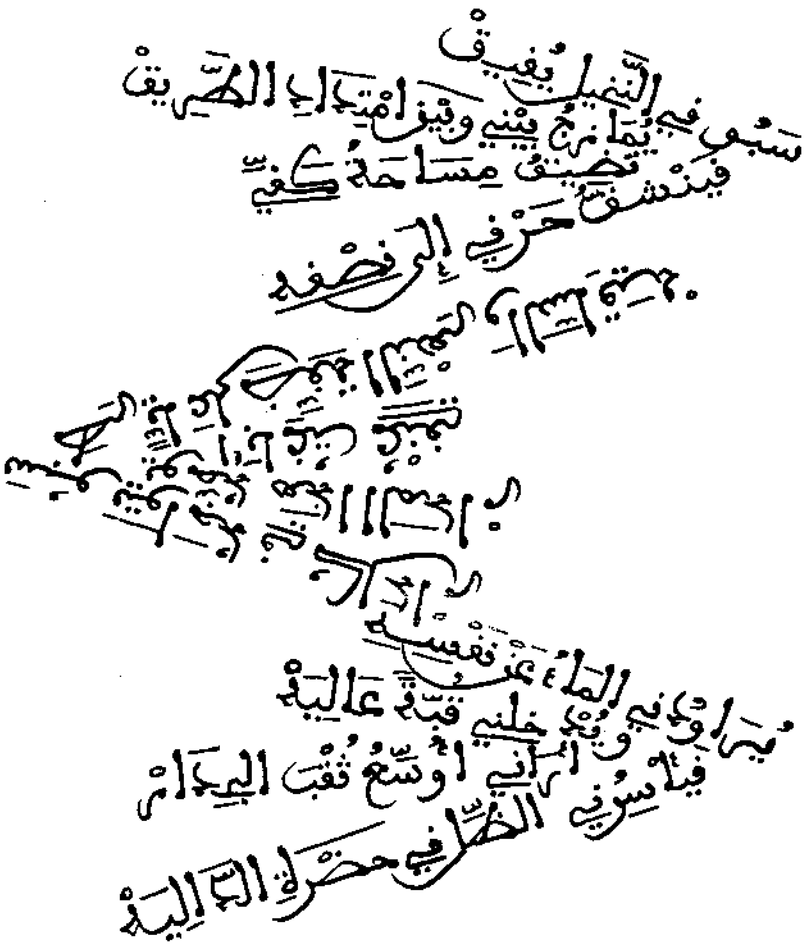
النخيلُ
بيني وبين امتدادِ الطريقْ
فينشقُّ
تضيقُ مساحةُ كفي
حرفي إلى نصفهِ
الماءُ عن نفسهِ
قبةٌ عاليةْ
أوسعُ ثقبَ
في حضرةِ

لعينها الماءِ الوحشيّ صحوُ مملكةٍ عانقتْ
بمرائي توشّحُ وشتيتُ خرافاتٍ وهمستْ
نسغَ الأرضِ سماءٌ سمّتْ كُلَّ سيلها

ستغطي تلك الكتبُ المنسيّةُ بالقتل أتتنا
يوماً أعمتنا وأتانا الماءُ بأخبارٍ تغتالُ
النجوم

تقوم ضفاف سبو بالرؤوس التي قطعت غدرة فاستدارت بها الأرض دارت وما زلت أذكرها في متمّ الصبا وتوالي الشهور هي اليوم ضاقت بأجداثها وترامت مع الريح أغنية تتجوّل دارا فدارا وتخرج من ثقب عند الجدار حماما تعلقته مرة فاستطار بي الشوق رافقتها في السفار تعلمت منها التقاط السحاب وجمع البروق وسبي المدامة خالطتها في انتهاك الرضى والقبول على سدة الأطلس انتقلت في دمائي قرونا رأيت الغزاة يطوفون حولي لم أحترف رهبة أو فرارا تجمّعت عينا وكفّا تجمّعت سرا وجهرا فكنت رماة يجيئون من كل فج تحوّل ما بيننا خندق وما خلفنا شاهقين تقدّم موطننا جاء باللثام تعال الوشم ينهض؟ قامت نجوم الشواطئ واستقدمت كل زاوية نخلها نزلت

للسُّهُولِ الجبالِ رأيتُ المدينةَ غاضبةً والنّساءُ خر
جنَ على غيرِ عاداتهنّ فصلنَ حُدودَ الجهادِ بيننا
نعزو أنّنا من زمن مسّها أن تنتشرَ في البلادِ صلاةُ
الجنائزِ كوكبةٌ من غامية يعزّين كلام
فتطفئُ الصّمتَ نامتْ رؤوسٌ ليومٍ وقامتْ رؤوس
سمعتُ مواجعهم تتمازجُ أو تتناسخُ نصفَ
ذراعٍ يطولُ هو الوشمُ فاضَ على رُكبتيَّ تقنّ
سرائرُ وجهي انبعثتُ جبعاتِ القمر وزفكا شفتُ
حُوذيّهم بالعمامةِ ذاك الذي جرفتهُ مياهُ
سبو غمرةً لا يتشمّمُ بماءِ القتالِ ويكتبُ في اللوحِ
شعراً منا يشيرُ لبلغاتِ النّباتِ لتأخذَ منهـا
معالمُ حلوانيّةٌ قتها وتطوفُ الرؤوسُ تعلّ
جداً يُلهها الفيروزُ انبعثتُ توهّدَ سلافٍ بين
المغيبِ ودجلةَ من يستضيفُ معي نخلةً خرجتْ
من مياهِ سبو؟ صوتهم يتوحّدُ في رقعةٍ لاحتْ

فالغبارُ هو الكفُّ لم يكتئبْ والبلادُ البعيدةُ
حاضرةٌ هلّلوا ليسبُوا فتنتلثْ في هواءِ صفاتُ الـ
ماءِ كان لدى الريفُ ضوءًا وكان معي فتيةٌ في
الشوارعِ يستأذنُ الماءُ في رحلةٍ والجهاتُ
انتهتْ كيف نمْ تبكهُ .

قبل أن تنتهي ماء سبو تتبين أمشهدك
النهري إلى منبرك الآن تتنا ف
لن تحتاج لغار حصى وتروي لك عن كيف
الماء انشق الأفل انساقت حتى فاجأ
هاجة سموة الموت لصيقا بالتلال
خرجت يقابلك النسيان لهم هذا ال
ورق المشغول وما كتبوا للريح سرا
ثم يفهمها لأمنا موت آخر من بينكم
أن بقاياه انغمرت في أغنية لم تجتز
أعتاب القلعة لم تتعب من لون الماء
صلاة أعشاب حصير باب مرتفع وا
سعا الآن عم أرسلك القسم الشعبي
تتحرك الأصوات من البعيد أتت
قريبا من هتاف الزنك انكسار ال
حصن انفلات الضوء انصرفوا

عن أخبارِ الموتِ إلى أخبارِ النصرِ ولكنَّ
الماءَ أبردُ منّا أخضرُ بعدَ النيل
وقالَ الذكرُ شاهدُنا في حنجرةٍ لا
يلبسُها الصمتُ فكيفَ نُصادُ في
الوعدِ ؟

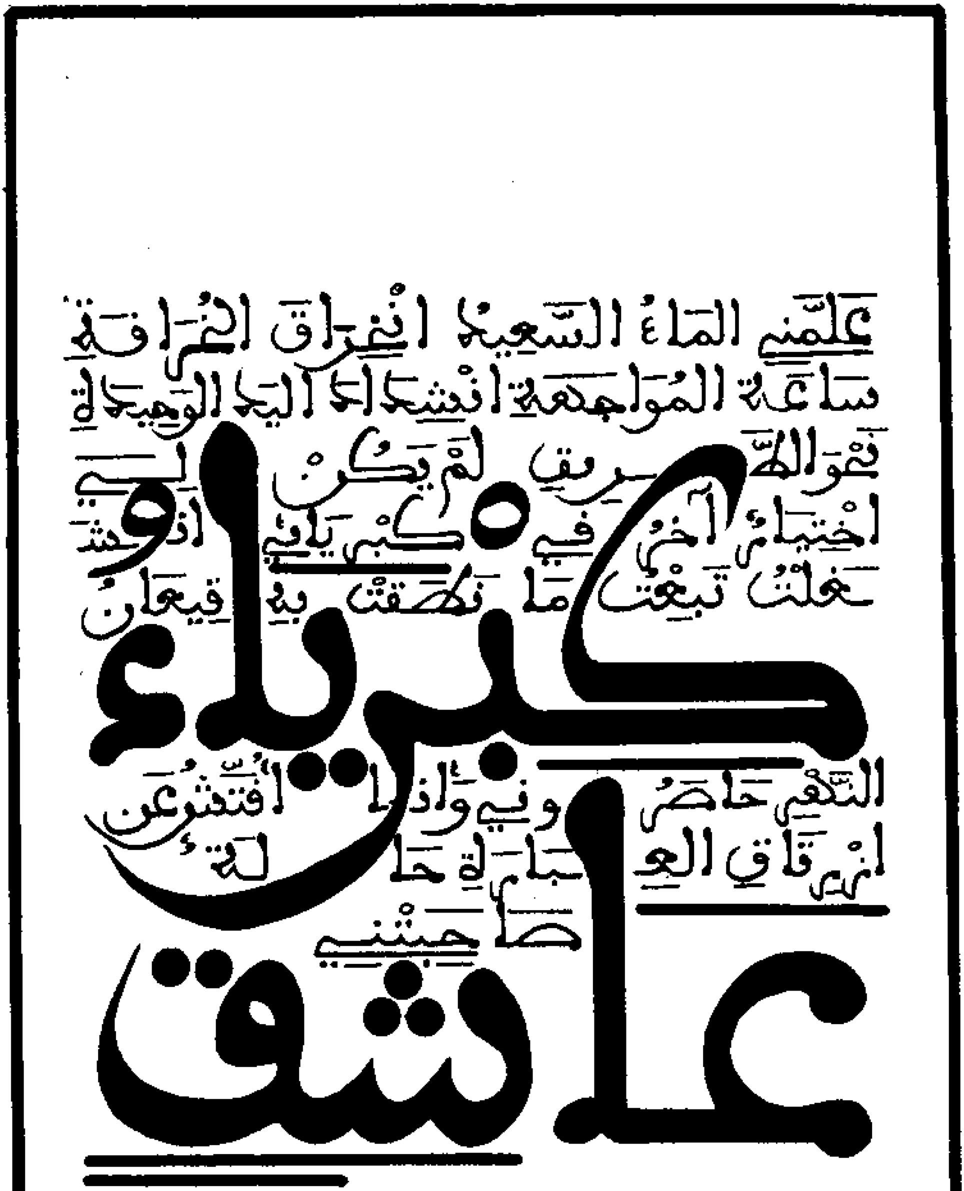
كبرياء
عاشق
علمني الماء السعيد انزلاق الزرافة
ساعة المواجهة انشداه اليد الوحيدة
نحو الهـ ـريق لم يكن لي
اختباء آخر في كبريائي اذ وحشة
شغلت تبعث ما نطقت به فيعان
النقي حاص
انهر قاف العـ
وفي واذ ا
سبا لة حا
صا حبتني
افتترعن
لدة

وَأَنَا
أَشْعَلُ فِي
أيامِ فِرَاقِ تَصـ
ـفحتُ سبُّورتَنا حجرًا
أو موجًا عندَ الصخرةِ غا
بَ فلا تخييلُ أو جعلُ استقبالٍ كُنّا
صِبْيانًا نلعبُ بالكلماتِ سمعنا أفْ
واجَ الأسماءِ تُناجي الأسماءَ الطينُ بعضُ الطينِ هذا
يا السلطانُ تُرابُ صِبْيتنا والماءُ فتحّى
ساحتُنا. هل هذا المشهدُ عادَ إليْـ
ـنا منقوشًا في لونِ الأحجارِ
أمِ الأقواسُ إلينا مالتْ
بينَ القصبِ المكـ
ـسورِ لتلقي
في
أسماءَ اللعبةِ مُنتسبيها